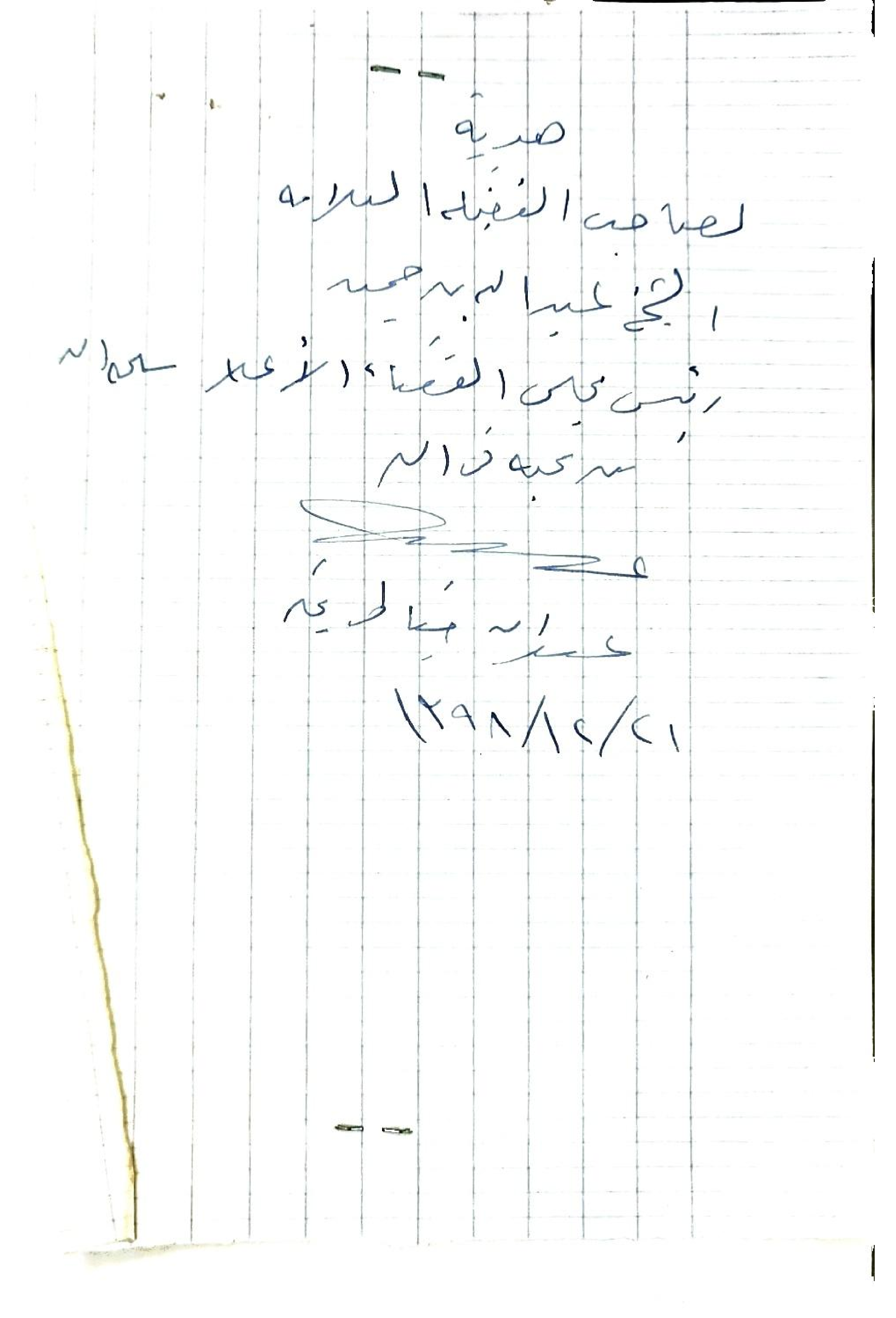
حينما تقاسمن السيف والكتاب



صحائف مطوية

عبد الله خياط
الخطيب في المسجد الحرام



هدية

لصاحب الفضيلة العلامة

الشيخ عبدالله بن حميد

رئيس مجلس القضاء الأعلى سلمه الله

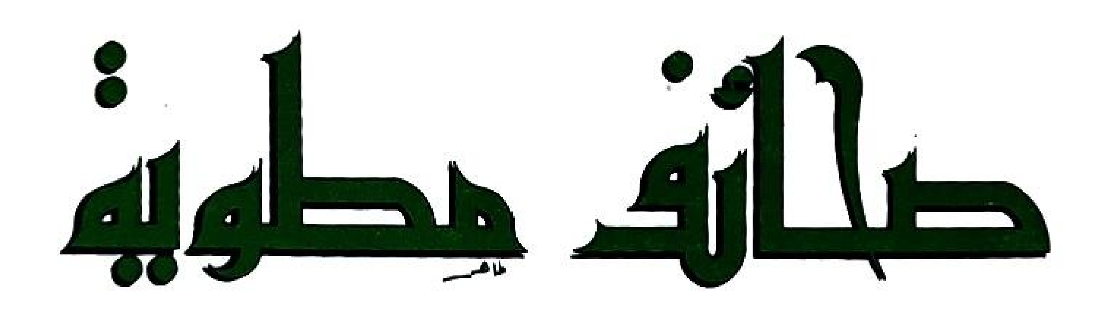
من كاتبه [illegible]

[illegible]

عبدالله [illegible] الطريقي

١٣٩٨/١٢/٢١

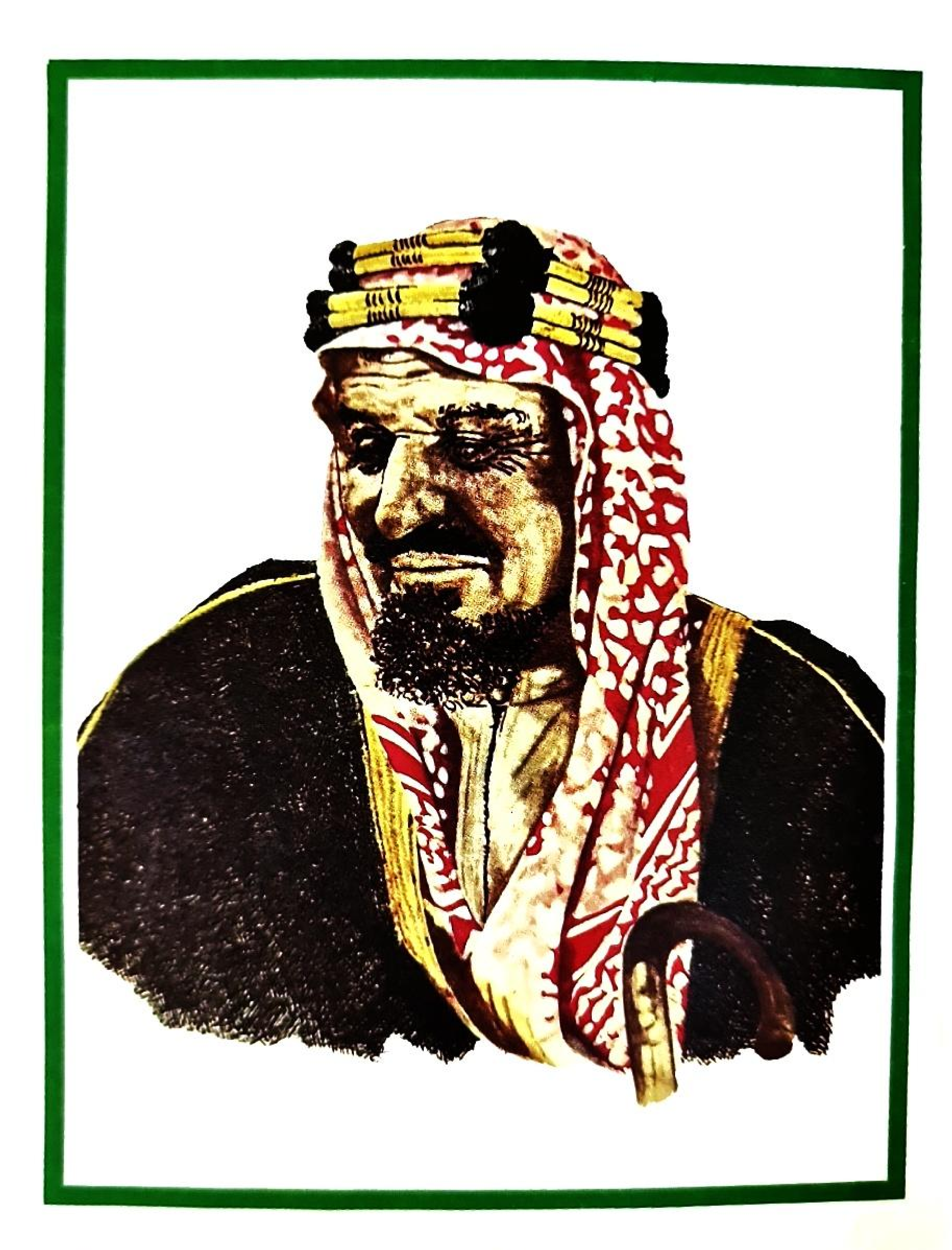
حينما نقضى من السيف والكتاب



صحائف مطوية

عبدالله خياط

الخطيب في المسجد الحرام



صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود أسد الجزيرة العربية



صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز
وزير الداخلية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . وآله وصحبه ومن تبعهم باحسان .

وبعد : يسرني ان اقدم هذه الرسالة القيمة التي دبجتها براعة فضيلة الشيخ عبد الله عبد الغني خياط إمام المسجد الحرام عن بعض الصفحات المشرفة في حياة جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود – تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته واسماها (صحائف مطويه من حياة الإمام) رحمه الله وهى في الحقيقة صحائف منشورة وسيرة معروفة شهدها وعرفها القاصي والداني وارتضاها وسربهـا كل من شرح الله صدره لهذه الدعوة السلفية المباركة التي انقذ الله بها هذه البلاد من الشرك والانحراف لقد جاهد جلالته رحمه الله في نشر عقيـدة السلف بلسانه وسلاحه وحنانه وماله وكل مايملك لتكون كلمة الله هى العليا ولتسود شريعة رسوله صلى الله عليه وسلم ربوع البلاد نقيه طاهره كما جاء بها سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام لتكون هذه البلاد المباركة قدوة في ذلك للبلاد الإسلامية الأخرى في طهارة العقيدة وإخلاص العبادة لله وحده فجزاه الله عما قدم لهذه الأمة أفضل الجزاء وأعلى مقامه في جنات النعيم ولفضيلة الشيخ الجليل عبد الله خياط جزيل

شكري وتقديري لمجهوده الكبير في جمع وإخراج هذه الصحائف المشرقة عن حياة جلالته ومواقفه في سبيل الدفاع عن عقيدة السلف بكل مايملك .

راجياً أن يكون فيهـــا العبره والقدوه والاسوه الحسنه لطلاب الحقيقه ودارسي التاريخ والله من وراء القصد وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

وزير الداخلية

نايف بن عبدالعزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ـ وصلى الله على النبي الامين محمد بن عبد الله وآله وصحبه أجمعين ـ

أما بعد ـ فهذا كتاب كنت قد وضعت بعض فصوله بعد وفاة الامام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود طيب الله ثراه ، والبعض الآخر في فترات متباعدة ونشرت بعض فصوله وأبقيت البعض الآخر لأنشر الجميع في كتاب مستقل ليصور الجهود الموفقة المشكورة التي بذلها الامام عبد العزيز في التوعية الاسلامية ودعمه للدعوة السلفية ـ وفي الكتاب نبذة عن الحركة الاصلاحية في القرن الثاني عشر وما وصلت اليه دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وختمت فصول الكتاب بكلمة موجزة عن بعض أئمة الدعوة من آل الشيخ في نجد راجيا من الله المثوبة وأن ينفع بالكتاب كل من قرأه ، ويتولى جزاء من قام بطبعه على نفقته الخاصة وتوزيعه وزير الداخلية أدام الله له التوفيق .

وصلى الله على الهادي البشير سيد الاولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المؤلف

عبد الله عبد الغني خياط

الخطيب في المسجد الحرام

حرر في ١٣٩٨/٥/١٥

الاصلاح الديني في عهد الامام عبدالعزيز

وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا ·

(قرآن كريم)

بهذه الآية الكريمة استهل الكتابة في هذا الموضوع الشامل لحركة الاصلاح الديني في عهد الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل لما في ذلك من الشبه العظيم بين الماضي المجيد والحاضر السعيد ماض الامة الاسلامية في مبدأ الدعوة الاصلاحية التي قام بها محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وبين حاضر التجديد للدعوة الاسلامية الذي تزعمه مؤسس الدولة السعودية الاولى الامام محمد بن سعود فقد علم الدارسون للتاريخ الاسلامي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في بيئة كلها الب عليه وحرب عوان على دعوته وسهام نقد على تعاليمه وجيوش تفتك بمن يحاول أن ينضوي اليه أو يستجيب لندائه فكان غريبا بينهم بعقيدته غريبا بايمانه غريبا بشعوره ومنازعه ·

تجديد الدعوة :

وكذلك كان عهد التجديد على يد محمد بن سعود وفي حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله ، فقد تألب على الدعوة خصومها من جيرانه واحكموا أمرهم للقضاء عليها وخضد شوكة زعمائها ، وتوجس الامام خيفة الا أن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب أخذ يثبته ويقوي عضده ويرفه عنه بما كان يبلغه الى مسامعه من التذكير بوعد الله في نصر المؤمنين ويعزيه بما كان يسرده عليه من قصص المتاعب التي لاقاها رسول الله في غزواته والتي ابتلي بها المسلمون في أحد وحنين ·

واستمرت الادوار تشبه الى حد كبير الادوار التي مرت بعهد الرسالة ثم بعهد الخلفاء الى أن أتم الله النصر والتأييد لأئمة الدعوة من آل سعود ومكن لهم في الارض ·

امتداد الدعـوة :

وامتد نفوذهم في عهد الامام سعود بن عبد العزيز حفيد المؤسس الى الحجاز فبادية الشام فأراضي العراق واليمن واستبدلوا بالخوف أمنا وبالضعف قوة واطمئنانا وبالوهن ثباتا وعزيمة وبذلك حقق الله لهم وعده في الاستخلاف في الارض وتمكين الدين كما استخلف الذين من قبلهم من أنصار الدين وحماة الاسلام في عصور مجد الاسلام وعز الحنيفية حتى امتد رواق الاسلام الى خارج الجزيرة والى أبعد مدى في رقاع المعمورة ، ذلك أنهم حققوا ارادة الله بالتوحيد واخلاص العمل له وحـــده والتعلق به دون سواه وتفرده بكامل حق الربوبية وخالص حق التأليه ، حققوا ارادة الله فحقق لهم ما أرادوا من مجد وامتداد سلطان وعز ومنعة ، وليس هذا الوعد من الله خاصا بفريق دون آخر ، أو وقفا على زمن دون سواه بل هو وعد باق قطعه الله على نفسه لعباده وصالح المؤمنين من خلقه ، الى يوم الدين : **(ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ،) (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين)**

وكذلك حقق الله وعده لسليل أولئك الدعاة المصلحين ووريث التراث الخالد وعميد الدعوة والاصلاح الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل تغمده اللـــه برحمته اذ قويت ثقته بالله وأخلص له النية وأحسن المعاملة وآمن بالله حق الايمان وعمل الصالحات وارتفع عن مجالات الاسفاف فرفع الله شأنه في العالمين ودانت لـه النفوس النافرة وتعلقت به القلوب القالية ،والتف حول رايته الغر الميامين من جنود الله البواسل الذين وهبوا أرواحهم لله ، ولاعلاء كلمة الله فوهبهم الله احـــدى الحسنيين : النصر والتمكين أو الشهادة والجنة وامتد نفوذ الامام وعظم سلطانـه حتى كان مؤسس هذه المملكة العربية السعودية السعيدة بعز الاسلام ، والمتطاولـة على غيرها بفخر الدعوة ونجاح مشروع الاصلاح الديني الذي طبق الآفاق ذكـره وبرز بين الناس اثره ٠

اصلاح حال البادية ببناء الهجر :

كانت أول محاولة قام بها الامام المصلح بعد أن استتب له الامر ابان حكمـه في نجد أن فكر في القيام بمحاولة تكون أكثر شمولا للدعوة واعم نفعا وأبعد أثرا ، فهداه تفكيره الى اصلاح حال البادية وتوجيههم الى حياة الاستقـرار والاقامة في مواطن معينة ثم اتخاذ الوسائل الفعالة لتفقههم في الدين ، والاخذ منه بالقدر الذي يخرجهم من غمرة الجهل والامية ، ويكون به الصقل الروحي والنفسي معا ، فأمـر باقطاعهم الأراضي البور بجوار الأبار والمياه المعلومة وحثهم على تعميرها وأعانهم

على نفقة بنائها وانشاء البيوت فيها فكان ذلك فتحا جديدا في دنيا التمدين والتحضر وكان ذلك بادرة خير لانتشار الدعوة وارشاد العامة وهداية الضال ، وهو مايسمى في عرف البادية بل وفي الاصطلاح اللغوي بالهجرة اذ أن الهجرة هي الانتقال من بلد الى آخر لغرض من الاغراض وللدين وبلاد الاسلام بنوع أخص ٠

يقول الريحاني في كتابه تاريخ نجد عندما عرض لموضوع الهجرة يقول : وقد حل عبد العزيز هذا المشكل بطريقة جديدة (١) لم يسبقه اليها أحد من ملوك العرب قديما أو حديثا فهو من هذا القبيل المصلح الاكبر في العرب (٢) ويقول أيضــا في معرض حديثه بعد أن شرح مدلول الهجرة الديني قال :) **وهي كذلك هجرة مدنية فمن بيوت الشــعر الى بيوت من لبن وحجر ومن الفقر والغزو الى أرض لاتغون صاحبها اذا عمل بها المحراث ومن الخوف والتحذر الى طمأنينة لاتهجره مازال عاملا مفيدا لنفسه ولبلاده أ هـ (٣) ٠**

نجاح محاولة الامام في انشاء الهجر :

وقد نجحت هذه المحاولة أيمانجاح وأخذت بادية نجد تنحوهذا النحو وتستمريء حياة الدعة والاستقرار وتتعشق التدين والزهد في الدنيا والاخذ منها بقدر مايصلح الشأن والاكتفاء من زادها بالوشل عن خوض الخضم وغدا جل همهم وما يصبون اليه أن يجلسوا الى طالب علم يفقههم في الدين ويعلمهم القرآن ويعظهم ويذكرهم في بكور الايام وأصائلها ٠٠٠

طبع كتب الدعــوة :

ودعم الامام هذا الاصلاح بطبع الكتب السهلة المبسطة لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وأبنائه وأحفاده ككتاب الاصول الثلاثة والاربع القواعد وتلقين العوام أصول العقيدة وكتاب شروط الصلاة وآداب المشي الى الصلاة وغيرها ، وبانتداب طلاب العلم الى هذه النواحي للقيام بمهمة الارشاد والتوجيــه والتعليم العمــــلي والامامة في الصلوات ، فكنت ترى البدوي الجافي بعد هذه الحركة النشطة ، كنت

---

(١) يقصد بالمشكل جفوة البادية واتباعها لكل ناعق وحركات السلب والنهب التي لاتخبــو نارها ووقوفهم في وجه كل اصلاح ٠٠

(٢) صفحة ٢٣٤ ٠

(٣) تاريخ نجد الحديث صفحة ٢٣٥

تراه في أسفاره وهو على بعيره ـ ان عنت له حاجة للسفر ـ وبين يديه لوح مسطور فيه آيات من القرآن وهو يرددها ويحفظها عن ظهر قلب ، أو تستمع اليه وهو يتلو ماحفظه من القرآن أو الحديث أو شيء من أصول العقيدة بدلا من الشدو بالتشبيب أو الحدو المباح للترفيه عن بعيره المكدود ، أما الهجر نفسها فكنت تلحظ فيها روحا دينيا غامرا اصطبغت بها كل ألوان النشاط فالزارع في زرعه والمحترف في عمله بل العاكف في محرابه كل أولئك غدا الشغل الشاغل لهم حفظ كلام الله ومدارسته والبحث عن مدلول آياته والتأدب بأدبه والاعتبار بوعظه وعبره ٠

زد على ذلك أن المشايخ من آل الشيخ وغيرهم كانوا ينمون هذه الروح الطيبة ببعث النصائح الى أصحاب الهجر في فترات متعاقبة ومناسبات تتجدد وتتكرر تحمل تلك النصائح في طياتها كشف الشبه والارشاد الى الخير وكثيرا ما كان فيها تنويع الغرض فمن هداية لتعرف أصل الدين الى حث على الجهاد والأخذ بأسبابه الى لفت نظر في وجوب السمع والطاعة لولي الامر الى التحدث عن بعض المعاملات الربوية والتحذير منها الى غير ذلك ، وكان أهل الهجر أنفسهم اذ يقدمون الى العاصمة يقصدون دور المشايخ للاستفتاء والتثبت من أمور الدين كي يعبدوا الله على هدى وبصيرة وكانت نظرتهم لأهل العلم نظرة اكبار وتقديس ، فمتى علم أحدهم أن أحدا من المشايخ أفتى بكذا أو أجاب عن كيت ، أذعن وانصاع وتقبل الفتوى بالرضاء والتسليم وان كانت على غير مزاجه أو قد تضيع عليه مصلحة من مصالح دنياه وماذاك الا لتغلغل الروح الدينية في النفوس وتغليب عواطف الخير وتهذيب ملكات النفس ٠

توعية الحاضرة عن طريق طلبة العلم :

أما الحاضرة في عامة نجد وأصقاعها فبدهي أنها لم تكن بأقل حظا من البادية سكان الهجر ذلك أن الامام كان يولي طلبة العلم عناية وعطفا منقطع النظير فقد أجزل لهم العطاء واغدق عليهم المنح والهبات ، اذ خصص لكل طالب علم مايسد حاجته من أرزاق شهرية وكسوة ونفقات خاصة ومعاونات في المناسبات مضافا كل ذلك الى تأمين كل ماتتطلبه دراستهم من كتب العلم سواء ماكان منها مطبوعا أو مخطوطا وما كان منها في المتناول أو بعيد المنال لايدرك الا ببذل جهود وأتعاب ٠

نشاط حركة التاليف :

وقد نشطت حركة التاليف لمشايخ نجد اذ وجدوا من الامام تشجيعا ومساعدة فعلية في طبع انتاجهم العلمي وثمرات قرائحهم وقد طبع من رسائل المشايخ آل

الشيخ وغيرهم مجلدات ضخمة تعتبر أكبر ثروة علمية أنتجتها قرائح علماء نجد في عهد الامام تدعى : بالرسائل والمسائل وطبع مجموع متون في العلم تشمل العقيدة الواسطية وغيرها وطبع كتاب التوسل والوسيلة وفتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية وكتاب منهاج السنة وعلى هامشه كتاب موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول وكلاهما لابن تيمية وتفسير ابن كثير والبغوي والمغنى والشرح الكبير في الفقه الحنبلي ومجموعتي التوحيد والحديث وعمدة الاحكام في الحديث كما طبع كتب الردود على خصوم الدعوة لمشايخ نجد وغيرهم وذلك ككتاب تاسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس ، وكتاب كشف غياهب الظلام وكتاب اقامة الحجة وكتاب الرد على الاخنائي والبكري وكتاب مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الامام كما طبع كتاب الهدية السنية والتحفة الوهابية وترجمته باللغتين الهندية والجاوية وترجمت غيرها من الكتب وغير ذلك كثير وكثير جدا مما طبعه الامام على نفقته او اشتراه لحسابه ولغرض نشر العقيدة وتدعيم حركة الاصلاح التي يتزعمها ففتح القلوب قبل أن يفتح المدن ونبه الوعي قبل أن يمتشق الحسام وأقام الحجة وأرشد الى المحجة وفتح البصائر وهدى بهدى الله الى السبيل ·

بلوغ دعوة الامام الآفاق :

ودوى صوته في العالم الاسلامي داعيا الى العقيدة والمبدأ الصحيح قامعا للبدعة محييا للسنة آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مقيما لحدود الله صادعا بالحق متحدثا بنعم الله عليه فكان له في كل قطر صديق ونصير وكان له من كل قلب مسلم حب وعطف ورعاية وتقدير ·

منشور للامام للرعية :

سمع الناس حديثه بعد أن استتب له الامر في الحجاز برسم خطته في العمل يبدأها بالوصية بتقوى الله ويقول : (**لقد مضى يوم القول ووصلنا الى يوم البدء في العمل فأوصيكم بتقوى الله واتباع مرضاته والحث على طاعته فانه من تمسك بالله كفاه ومن عاداه باء ـ والعياذ بالله ـ بالخيبة والخسران ، ان لكم علينا حقوقا فمن حقوقكم علينا النصح لكم في الباطن والظاهر واحترام دمائكم وأعراضكم وأموالكم الا بحق الشريعة وحقنا عليكم المناصحة والمسلم مرآة أخيه فمن رأى منكم منكرا في أمر دينه أو دنياه فليناصحنا فيه فان كان في الدين فالمرجع الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأن كان في أمر الدنيا فالعدل مبذول أن شاء الله للجميع على السواء ·**

خطبة الامام في المؤتمر الاسلامي بمكة :

واشرأبت اليه أعناق الوفود الاسلامية في المؤتمر الاسلامي المنعقة بمكة عام الاربع والاربعين وهو يرفع عقيرته بقوله :

أيها المؤتمرون الكرام ان المسلمين قد أهلكهم التفرق في المذاهب والمشارب فاتمروا في التآلف بينكم والتعاون على مصالحكم ومنافعكم العامة المشتركة ٠

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)

وأسأل الله أن يوفقني واياكم لاقامة دينه وخدمة حرمه وحرم رسوله صلوات الله وسلامه عليه والتأليف بين جماعة المسلمين والحمد لله رب العالمين ٠

الكلمة التاريخية التي ألقاها الامام في مكة لمناسبة انتصاره :

وتوجهت اليه الانظار وهو يلقي كلمته التاريخية اثر اخماده لاحدى الفتن الداخلية قائلا :

اسمعوا ياالاخوان ـ ويعني بالاخوان الحاضرين في مجلسه من عامة الناس يخاطبهم بالاخوان تنزلا منه وتواضعا وكرما ـ أنا عندي أمران لاأتهاون في شيء منهما ولا أتوانى في القضاء على من يحاول النيل منهما ولو بشعره الاول كلمة التوحيد (لا اله الا الله محمد رسول الله) اللهم صلى وسلم وبارك عليه ، اني والله بالله وتالله أقدم دمي ودم أولادي وكل آل سعود فداء لهذه الكلمة لاأضن به ٠

والثاني هذا الملك الذي جمع الله به شمل العرب بعد الفرقة وأعزهم بعد الذلة وكثرهم بعد القلة فاني كذلك لاأدخر قطرة من دمي في سبيل الذود عن حوضه وقد عودني الله سبحانه وتعالى من كرمه وفضله أن ينصرني ٠٠ لأني جعلت سنتي ومبداي أن لاأبدأ أحدا بالعدوان ٠٠ حتى اذا لم يبق للصبر مكان ضربت ضربتي فكانت القاضية وكانت الاوبة على ماعودني الله من فضله والحمد لله رب العالمين

نشاط الحركة الدينية في الحجاز على عهد الامام عبد العزيز :

نشاط الحركة الدينية في الحجاز

على عهد الإمام عبد العزيز

الحجاز أول قطر شع فيه نور الهداية ورفعت فيه مشاعل العرفان وخفقت على ربوعه رايات الاسلام ودوت في جوانبه كلمة الحق وانصدع الباطل وكان زهوقا ، اذ قام به امام المصلحين وسيد الدعاة والمرشدين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، فنشر الاسلام وجدد معالم الحنيفية المندرسة بعد امام الحنفاء ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، ثم سار خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم سيرته في الدلالة والارشاد وتعليم الناس الخير دون ماتدوين أو كتابة ودون مافلسفة وتعقيد ٠

وتداول حكمه الخلفاء في الدولتين الاموية والعباسية وغدا شانه ثانويابالنسبة لانتقال مركز الخلافة منه ، الا أنه بقى محتفظا بنشاط الحركة العلمية فيه فكان منه الفقهاء وأئمة الدين وتنازع السيطرة عليه والنفوذ حكام مصر من فاطميين وعثمانيين حتى القرن العاشر حيث تمت السيادة للعثمانيين على سائر البلاد العربية ٠

تخلف الحجاز علميا :

لم يكن الحجاز سعيدا بهذا الدور اذ لم توله الدولة العثمانية اية عناية من الناحية العلمية والثقافية فضرب الجهل فيه بجرانه وفشت البدع والخرافات ، واقيمت الاضرحة على قبور الموتى وشيدت القباب وأحدثت الموالد وانصرف الناس بها عن صميم الدين وأعرضوا عن تعاليم الدين الصحيحة ، واغبر وجه الحق وامتد رواق الباطل واستمر الحجاز في هذه المحنة وموجات الشر تكتنفه وعوامل الفساد تنخر فيه ٠

العهد السعودي الاول :

وجاء العهد السعودي الاول أي عام الثمانية عشرة بعد المائتين والالف حين فتحه الامير سعود في حياة والده الامام عبد العزيز ، فنشر التوحيد وحارب البدع والخرافات وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر والزم الناس باقامة الصلوات الخمس

جماعة في المساجد وأقام الحدود وانتصر لدين الله واستمر النشاط الديني ملحوظا في هذه الربوع حتى تقلص ظل الحكم السعودي باستيلاء جيوش محمد علي على الحجاز عام ١٢٢٨ هـ

فتح الامام مؤسس المملكة العربية السعودية للحجاز :

وكانت بعد ذلك فترة طويلة الامد أي من عام ١٢٢٨ هـ حتى سنة ١٣٤٣ هـ حيث فتح الحجاز مؤسس المملكة العربية السعودية الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ـ تغمده الله برحمته ـ فبدأ نشاط الحركة الدينية ينتعش ويتوثب ويعود للظهور وخفقت رايات التوحيد على الاطم والمعاقل تحمل الشعار الاسلامي الذي يتعشقه ويدين له كل مسلم **(لا اله الا الله محمد رسول الله)** وهو الرمز الخالد لعزة الاسلام ومجد الاسلام وتحت ظلاله غامر أبطال الاسلام ففتحوا الدنيا ودوخوا العالم وكان فضل الله عليهم عظيما ٠

وصول الامام عبد العزيز الى مكة :

وما أن وطأت أقدام الامام عبد العزيز الديار المقدسة عام الثلاث والاربعين بعد الثلاثمائة والالف حتى كان في طليعة ماعني به من أعماله المبرورة بعث الحركة الدينية من جديد وكان يصارح الملأ بقوله : **(نحن دعاة ولسنا بحكام ، دعاة لدين الله ولاخلاص العبادة لله ، ولم نقدم من ديارنا اليكم الا انتصارا لدين الله)** ٠

مناقشة علماء مكة للامام شخصيا في العقيدة :

وقد أفسح المجال وأوسع الصدر ـ رحمه الله ـ للعلماء في مناقشته شخصيا والاجتماع به ثم بعلماء نجد لوضع أسس التفاهم الصحيح وتعرف واقع الدعوة وفحص التهم والمفتريات التي ألصقت بالدعوة واستغلها المغرضون لصد الناس عن سماع صوت الحق والاستجابة لدعاته ٠

وأسفرت تلك الاجتماعات عن اقتناع تام وتفاهم في الاصول والفروع قضى على الظنون والتوجسات ولم تدع مجالا للشك في أن الحركة الدينية التي يتزعمها الامام عبد العزيز لاتختلف في شيء عن حركة الاصلاح التي قام بها أهل القرون الاولى المفضلة في تاريخ الاسلام ، وأنها حركة تجديد واصلاح لما اندرس وعفى عليه

الزمن من دين الحنيفية وأنها حركة تطهير للمعتقدات أو تنقيتهامن الزيف والشوائب واعادتها الى ما كانت عليه في العصور الذهبية وخير القرون ٠

خطاب الامام في علماء مكة :

وفيما يلى ننقل نبذا من خطاب الامام عبد العزيز الذى وجهه الى علماء الحرم المكي الشريف في اجتماعه التاريخي الذي عقده للمناقشة وتقرير الواجب من حيث التدين والمعتقد وهو يصور لنا الهدف الذي رسمه الامام للحركة ومدىالنشاط الذي يبذله ويرد به فرية المفترين ٠

قال الامام ـ رحمه الله ـ (**ان العقائد التي جاء بها الانبياء من قبل ذات أصل واحد وهي اخلاص العبادة لله وحده وينحصر ذلك في قول (لا اله الا الله) فلفظ (الا الله) معناه اثبات العبادة لله وحده فكل عمل صالح اذا لم يكن مبنيا على هذا الاساس فهو باطل ، قال الله تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) فدلت هذه الآية الكريمة على أن النجاة لايكفي لها العمل الصالح وحده بل لابد فيها من اخلاص العبادة لله والدعاء لله وحده من جميع المخلوقات ٠٠ لاينفعنا الا الاخلاص في كل شيء ، اخلاص العبادة لله وحده ، والاخلاص في الاعمال كلها وليس عندنا مما يتعلق بمعتقدنا غير ما رأيتموه في كتاب (الهدية السنية) (١)**

والذي نبغيه في هذه الديار هو أن يعمل بما في كتاب الله وسنة نبيه في الامور الاصلية أما في الامور الفرعية الاخرى فاختلاف الامة فيها رحمة ٠ والكلام في هذا يطول والآن أنا بذمتكم وأنتم بذمتي ، والدين النصيحة ، وأنا منكم وأنتم مني ، والكلام غير الصحيح لايليق في هذا المقام ، وهذه عقيدتنا في الكتب التي بين أيديكم فان كان فيها خطأ يخالف كتاب الله فردوه علينا وما اشكل عليكم منها فسلونا عنه ، والحكم بيننا وبينكم كتاب الله وحده ٠ وما جاء في كتب الحديث والسنة (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تاويلا)

---

(١) كتاب الهدية السنية ـ مجموعة خمس رسائل : الرسالة الاولى للامام عبد العزيز والثانية : للشيخ عبد الله ابن الشيخ المجدد الثالثة : للشيخ احمد بن ناصر ، الرابعة : للشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ ، الخامسة : للشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ ٠

اننا لم نطع ابن عبد الوهاب ولا غيره الا مما أيدوه بقول من كتـــاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، أما أحكامنا فنسير فيها طبق ماأجتهد فيه الامام أحمد بن حنبل .

لقد أشاعوا عنا الشيء الكثير عن عقائدنا وشنعوا علينا ، قالوا في جمـــلة ماكذبوه علينا أننا لانصلي على محمد واننا نعد الصلاة عليه شركا . نعوذ بالله من ذلك ، أوليست الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ركنا من أركان الصلاة ؟ وأنها لاتتم بغيرها ، ويقولون أننا ننكر شفاعة محمد صلى الله لمعيه وســـلم يوم القيامة ، معاذ الله أن نقول هذا ، انما نطلب من الله أن يشفع فينا نبينا محمـــدا صلى الله عليه وسلم (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) وندعو الله أن يشفع فينا الولد الصغير ونقول : اللهم اجعله فرطا لأبويه ولا نطلب الشفاعة من الطفل .

وأما محبة الاولياء والصالحين فمن ذا الذي ينقصهم منا ، ولكـــن محبتهـــم الحقيقية هي العمل بما عملوا به واتباع سنتهم في التقوى ومن هم أولئك الاولياء ؟ هم الذين قال الله فيهم (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) فهؤلاء هم الذين نحبهم ونقتفي آثارهم ، ولكننا لانرفعهم فوق المرتبة التي لا يريدونها لأنفسهم ولايريدها الله لهم .

هذا الذي نحن عليه وهذا الذي ندين الله به فان كان عندكم ماينقضه في كتاب الله أو سنة نبيه فأتونا به لنرجع عنه وان كان هذا مقبولا عندكم فتعالوا نتبايع على العمل بكتاب الله وسنة رسوله وسنة الخلفاء الراشدين من بعده . (انتهى خطاب الامـــام) .

صدور بيان من علماء مكة ونجد للعالم الاسلامي :

وعلى أثر ذلك وبعد الاتصالات والمناظرات التي كانت بين علماء الحـــرم وائمته وعلماء نجد أصدروا بيانا للعالم الاسلامي وملوكه وأمرائه عن نتيجة المناظرة والبحث ودرس العقائد نثبته بنصه تجديدا لذلك الماضي المجيد الذي جمع الله فيه الكلمة وألف القلوب على الحق ونشر دين الله .

بسم الله الرحمن الرحيم ـ الحمد لله وحده والسلام على من لانبي بعده

من علماء حرم الله الشريف وائمته ، الاسماء ....

الى من يراه من علماء الحكومات الاسلامية وملوكهم وامرائهم ، اما بعد فقد اجتمعنا نحن المذكورين مع مشايخ نجد حين قدومهم الى الحرم الشريف مع الامام عبد العزيز حفظه الله فجرى بيننا وبين المذكورين المحترمين مباحثة فعرضوا علينا عقيدة أهل نجد وعرضنا عليهم عقيدتنا فحصل الاجتماع بيننا وبينهم بعد البحث والمراجعة في مسائل أصولية منها ، أن من اقر بالشهادتين وعمل بأركان الاسلام الخمسة ثم أتى بمكفر ينقض اسلامه قولي أو فعلي أو اعتقادي أنه يكون كافرا بذلك يستتاب ثلاثا فان تاب والا قتل ٠

ومنها : من جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه يدعوهم ويرجوهم في جلب نفع او دفع ضر أو يقربونه الى الله زلفى أنه كافر يحل دمه وماله ، ومن طلب الشفاعة من غير الله فيما لايقدر عليه الا الله ، ان ذلك شرك ، فان الشفاعة ملك لله ولا تطلب الا منه ولايشفع أحد الا باذنه كما قال تعالى : (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) وهو لاياذن الا فيمن رضى قوله وعمله كما قال تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وهو لايرضى الا التوحيد والاخلاص ٠

ومنها : تحريم البناء على القبور واسراجها وتحري الصلاة عندها ان ذلك بدعة محرمة في الشريعة ٠

ومنها أن من سأل الله من خلقه أنه مبتدع مرتكب حراما ٠

ومنها : أنه لايجوز الحلف بغير الله لا الكعبة ولا الامانة ولا النبي ولا غير ذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم (من حلف بغير الله فقد أشرك) ٠

فهذه المسائل كلها لما وقعت المباحثة فيها حصل الاتفاق بيننا وبين المذكورين ولم يحصل خلاف في شيء فاتفقت بذلك العقيدة بيننا وبين معاشر علماء الحرم الشريف وبين اخواننا علماء أهل نجد ، نسأل الله أن يوفق لما يحبه ويرضاه آمين وصلى الله على محمد وآله وسلم ٠

فتوى علماء المدينة المنورة :

كما أصدر علماء المدينة فتوى حول هذا الهدف وهي بمثابة اعذار وتنصل مما كان يفعله العامة من أمور بدعية وشركية تتنافي ومبدأ العقيدة الصحيح ، وكان الحافز على صدور هذه الفتوى هو الامام عبد العزيز حيث أصدر أمره الى رئيس القضاة الاسبق باستفتاء علماء المدينة فيما شاع من البدع عندهم كالبناء على القبور واتخاذها مساجد وغير ذلك ٠

وفيما يلي نص الاستفتاء والجواب عليه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ما قول علماء المدينة المنورة ــ زادهم الله فهما وعلما ، في البناء على القبور واتخاذها مساجد ، هل هو جائز أم لا ؟ واذا كان غير جائز بل ممنوع منهى عنه نهيا شديدا فهل يجب هدمها ومنع الصلاة عندها أم لا ؟ وما يفعله الجهال عند الاضرحة من التمسح بها ودعائها مع الله والتقرب بالذبح والنذر لها وايقاد السرج عليها ، هل هو جائز أم لا ؟ أفتونا مأجورين وبينوا لنا الادلة المستند اليها لازلتم ملجأ للمستفيد .

الجـــواب :

نقول وبالله التوفيق : أما البناء على القبور فهوممنوع اجماعا لصحةالاحاديث الواردة في منعه ولهذا أفتى كثير من العلماء بوجوب هدمه مستندين في ذلك بحديث علي رضي الله عنه أنه قال لأبي الهياج : (ألا أبعثك على مابعثني عليه رســـول الله صلى الله عليه وسلم : أن لاتدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته رواه مسلم) .

وأما اتخاذ القبور مساجد والصلاة فيها فممنوع مطلقا ، وايقاد السرج عليها ممنوع أيضا لحديث ابن عباس : (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائـرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج) وأما مايفعله الجهـــال عند الاضرحة من التمسح بها والتقرب لها بالذبح والنذر ودعاء أهلها مع الله ، فهو حرام ممنـوع شرعا لايجوز فعله أصلا ، أما التوجه الى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم عنـد الدعاء فالأولى منعه كما هو معروف من معتبرات كتب المذاهب ولأن أفضل الجهات جهة القبلة .

وأما الطواف بها والتمسح بها وتقبيلها فهو ممنوع مطلقا .

وأما مايفعل من التذكير والترحيم في الاوقات المذكورة فهو محدث .

هذا ماوصل اليه فهمنا السقيم وفوق كل ذي علم عليم .

٢٥ رمضان سنة ١٣٤٤ هـ

فتوى علماء الازهــر :

ولم يكتف الامام بهذه البلاغات والفتاوى والمفاهمات الشخصية اذ خشي أن يفسر ذلك تفسيرا مفرضا كان يقال أن علماء الحرمين اتخذوا التقية ـ وحاشاهم من ذلك ـ وان هذه القرارات والفتاوى كانت تحت تأثير الضغط وسطوة السلطان فقام بمحاولة أخرى وهى الابراق الى وزارة الداخلية المصرية راغبا وساطتها في استصدار فتوى من قبل مشايخ الازهر في المسائل السالفة وغيرها فأصدر مفتــي الديار المصرية بالاشتراك مع شيخ الجامع الأزهر آنذاك فتوى لاتختلف في شيء عن فتوى علماء الحرمين الشريفين ، ذلك أن الحق واحد لايتغير بتغير الاقاليم ولايتبدل بتبدل الشخصيات ·

بمثل هذه الجهود المبرورة التى كان يبذلها الامام لاقرار الحق وبمثل هذه الوسائل الناجحة والنشاط الملحوظ لتدعيم الحركة الدينية في هذه البلاد وبمثــل هذه المحاولات الرشيدة استقام الامر وصلح الحال وتفتح الوعي واستنارت البصائر واتجهت الانظار الى التجديد وخلع ربقة التقليد واحتضان مبــدأ (قل واعمل) تمشيا مع النهج الحصيف الذي رسمه الامام وحفز الهمم اليه فلم تعد تسمع دعــوة لغير الله أيا كان المدعو نبيا أو وليا أو رجلا صالحا وملكا مقربا ولم تعد ترى أثرا لقبة أو معلما لضريح أو بناية لمولد مما كان معتادا أن يقع تحت الحس ويشـاهد للعيان ولا يقع بصرك في أوقات الصلوات الا على الجماهير تتزاحم بالاكتاف علــى أبواب المساجد لتؤدي المكتوبة في أول وقتها جماعة ·

وفي ذلك من الاجر العظيم مانرجو أن يكتب الله تعالى في صحائف أعمال الامام الدال على الخير والمرشد اليه والحافز عليه أخذا من أن حديث : (من ســن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء · رواه مسلم عن جرير بن عبد الله ومن حديث من دل على خير فله مثل أجر فاعله · رواه مسلم عن عقبة بن عامر ·

تشكيل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كان مما عنى به الامام رحمه الله من الوسائل الفعالة لتدعيم النشاط الديني في الحجاز مشروع (الحسبة) أي هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (والحسبة) في مجالاتها الواسعة تعطي لرجالها حق السلطة التنفيذية في حدود معينة لكي يتمكنوا من البت فيما يعرض لهم ومما هو في نطاق صلاحياتهم بصورة مستعجلة تعيد الحق الى نصابه ٠

عنى الامام بهذه الناحية اذ كانت عصب الدين ومحوره وعليها يترتب الفلاح والنجاح كما قال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) ٠

فأصدر الامام أمره بعد التفاهم مع أولي الحل والعقد من أهل البلاد بضرورة تكوين جماعة لهذا الغرض مهمتها الدلالة والارشاد وتوجيه الناس بالحسنى الى ما فيه المصلحة دينا ودنيا والاخذ على يد السفيه في عقوبات محددة معينة ، وتشكلت فعلا الهيئة من شخصيات مشهود لها بالنزاهة والاخلاص وبعد النظر والكفاءة العلمية وقامت بواجبها خير قيام ، غير أن الامام رحمه الله رغب في تعاون أكثر شمولا وتناصح أوسع مدى بحيث يتعاون الاهلون ورجال الحسبة على درء المفاسد وحفز الهمم لتعشق الفضائل واعطاء دروس عملية في ذلك تخلق في النفوس الوازع وتدفع بها الى الخير ٠

عقد اجتماع عام من الرؤساء وأهل الحل والعقد وقــراءة منشــور للامــام

في غضون شهر المحرم عام الخمس والخمسين عقد اجتماع عام من علية القوم وسراتهم وكبار الموظفين قرىء فيه على الجميع منشور من الامام جاء فيه :

... يجب أن ننظر في مسالة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تنفيذا لأمر الله وحفظا له .. ويجب أن ننظف أنفسنا من الادران ونطهرها من كل الامور المخالفة وندنو الى مايرضي الله ونخاف عقوبته اذ ليست هناك عقوبة أشد من عقوبة الدين ..

وهذه البلاد يجب أن تكون قدوة صالحة للمسلمين في كل عمل من أعمالها فنحن نطلب المساعدة في هذا الشان منكم ومن الاهلين نريد أن تكونوا عوناللحكومة في هذا الامر لأنه اذا كان الجميع اتفقوا على درء المفاسد سهل العمل ـ أما اذا كانت اجبارية صعب حلها وطال أمرها وان المساعدة التي نطلبها هي :

أولا ـ مساعدة الاهالي

ثانيا ـ ترتيب طريقة لدرء المفاسد والحيلولة دون الفساد لنتمكن من اقامة الشرع الشريف فاذا عملنا هذا قمنا باللازم وهذا أهم مايجب العناية به لأن الدنيا اذا كثرت خيراتها والدين أهمل فلا فائدة ترجى منها بل هي أساس البلاء ، أما اذا عمر الدين ونفذت أوامره واجتنبت محارمه صلحت الدنيا فانا أرجو أن تفكروا في طاعة الله ومخافته واتباع سنة رسوله وارجو ان تهتموا بالامر اهتماما شديدا فباصلاح هذه المسالة يصلح كل شيء أه

تشكيل هيئة للأمناء من سائر أحياء مكة

ثم قر القرار على تشكيل هيئة أخرى تدعى بهيئة الامناء ينتخب أعضاؤهـا من كافة أحياء مكة تتعاون مع هيئة الامر بالمعروف في تنفيذ رغبة الامـام ونجحت الفكرة حيث أصبح التعاون مبذولا من قبل هيئة الامناء عن وازع نفسي وغيرة على الدين وانتصار لمحارم الله ٠

عناية الامام بأمر القضاء :

أما الخطوة الثانية التي خطاها الامام تدعيما لنشاط الحركة الدينيـة فهي العناية بأمر القضاء حيث أمر بتشكيل هيئة مراقبة القضاء في عام الأربع والأربعين برئاسة الشيخ عبد الله بن بليهد رحمه الله ٠

كما أمر بتشكيل المحكمة الكبرى من رئيس وثلاثة أعضاء وموظفين كتابيين اختص قسم منهم بكتابة الفتاوى فانتظمت بذلك المعاملات الشرعية وتوحدت طريقة الاحكام اذ جعل المذهب الحنبلي هو مدار الحكم والمرجع في تدقيق القضايا فقضى ذلك على الفوضى والتفرقة والطرق الملتوية التي كان يعمد اليها البعض من أرباب القضايا والمحامين فتطول أمد المحاكمة وتتشعب القضايا وتتعقد ثم في الاجتماع الذي عقده الامام والذي نوهت عنه آنفا عرض لموضوع اصلاح القضاء وطلب اتخـاذ قرارات حاسمة تقضي على البقية الباقية من التلاعب الذي ينجم عنه تطويل القضايا واستغراق أمد طويل في المرافعات مما يلحق الضرر بأرباب الحقوق وجاء في المنشور المار ذكره مايأتي :

ماجاء في منشور الامام ٠٠

ثم هناك مسألة أخرى تهمني كثيرا لانها من أسس الدين ومصالح المسلمين وهي مسألة القضاء (الحكم الشرعي) فاني أرى أمورا تحدث يخجل منها الانسـان هنالك التعطيل والتقصير الواقع بسبب كثرة الاختلافات في الدعاوي فنحن نطـلب النظر في هذه الامور وحلهاوبينكم من هو من أهل الدين ومن أهل الرأي واذا أردتم أن نزيدكم من أهل العلم فاطلبوا٠في المحكمة قضايا مضت عليها سنتان أو ثلاث وهي

واقفة معطلة وهذا أمر مشكل ومن رأيي انتخاب هيئة من العلماء للنظر في هذهوالبت في أمرها بتا نهائيا ٠

ثم مسألة الشهود والقدح فيهم وهذا واقع واشتكى منه القضاة وهذا أمر مشكل فالانسان الذى يصنع القبيح ويثبت عليه ذلك يقام عليه الحد، وكذلك ينظر في القدح الذى يقال فاذا صح أقيم الحد على المقدوح فيه واذا لم يثبت يجازى المفتري والحقيقة أن الكثير من الدعاوي تأخر أمره لهذا السبب ٠

وهذه الامور هي من أساس الدين فاذا أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر وأصلحنا المحاكم هانت الامور واستقامت الاحوال ٠

توحيد الامامة في المسجد الحرام :

الخطوة الثالثة لهذا النشاط الديني توحيد الامامة في المسجد الحرام فلقد كان لكل مقام من المقامات الاربعة المسماة باسم الأئمة رحمهم الله جملة من الأئمة وتقام في المسجد الحرام لكل صلاة أربع جماعات متعاقبة عدى المغرب فتقام له جماعتان وبدهي ان ذلك مظهر للفرقة عدا أنه حافز على التعصب المذهبي اذ أن كل متمذهب يفضل أن يؤدي الفريضة خلف الامام المنصوب المنتسب لمذهبه فقضى الامام على هذهالظاهرة بتوحيد الامامة فكنت اذا دخلت المسجد الحرام يثلج صدرك أن ترى مظهر الوحدة الاسلامية متجليا في توحيد الجماعة خلف امام واحد مما يعيد الى الاذهان ماضي الاسلام المجيد في أزهى عصور السلف رضوان الله عليهم ٠

رئيس القضاة أول امام للمسجد الحرام :

وقد أخذ سماحة رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رحمه الله على عاتقه مهمة الاضطلاع بأعباء الامامة والخطابة في المسجد الحرام ردحا من الزمن بمعاونة الشيخ حمد الخطيب أحد علماء نجد الأفاضل الى أن قر قرار الأمام على استقدام فضيلة الشيخ عبد الظاهر أبي السمح رحمه الله ليتولى الامامة والخطابة لما شهد له به من سعة العلم والدعوة السلفية فيأرض الكنانة ولحسنأدائه لتلاوة القرآن وتجويده ورخامة صوته وكل ذلك مما يتطلبه مركز الامامة الخطير ٠

وثمة هدف آخر لاختيار فضيلة الشيخ أبي السمح للامامة وهو التدليل الفعلي من قبل الامام للناس جميعا أن عباد الله في هذا الدين سواء وانه أي الامام لايتعصب لفريق دون الآخر فمن اعتقد عقيدة السلف الصالح ودعا اليها وعمل بمقتضى

دعوته فهو القريب منه والحبيب اليه لاتبعده جنسيته أو يؤخره نسبه فالمصري والسوداني والحجازي والنجدي واليمني وغيرهم من الاجناس كل أولئك في نظره سواسية كأسنان المشط(اذا صلحوا وحسن معتقدهم وطابت دعوتهم وكثيرا ماصرح الامام رحمه الله في مجالسه العامة بهذا الشعور الذي يحمله للناس جميعا وهذا هو المبدأ الذي يحتضنه ٠

عناية الامام بالتدريس في المسجد الحرام :

الخطوة الرابعة عناية الامام بالتدريس في المسجد الحرام فقد أمر بتشكيل هيئة لمراقبة التدريس وتوجيهه واعطاء الرخص للمدرسين وتعيينهم والاشراف عليهم وضبط دوامهم وتقرير كتب التدريس وغير ذلك مما له علاقة بهذا الموضوع ٠

يرأس هذه الهيئة رئيس هيئة مراقبة القضاء أي رئيس القضاة اذ كان لقبه اذ ذاك رئيس هيئة مراقبة القضاء والمدرسين ٠

وقد نظمت هذه الخطوة سير التدريس في المسجد الحرام وهيمن بها المسئولون على اتجاهاته وتصور هذه الناحية أصدق تصوير وتكشف عن مدى احتضان الامام لمشروع الاصلاح الديني وتنوير أساليبه وتفانيه رحمه الله في انجاحه والوصول به الى القمة ٠

منشور كريم وجهه الإمام للرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيد الاولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ٠

من عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود الى من يراه من اخواننا الحجازيين والنجديين واليمانيين ٠

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : بارك الله فيكم ووفقنا واياكم لما يحبه ويرضاه وجعلنا واياكم من صالحي العباد وأوليائه ٠

تعلمون أن الله سبحانه من علينا بنعمة الاسلام وأكملها علينا كما قال تعالى . (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) ومن أكبر نعمه علينا انزال كتابه العزيز وارسال نبيه الكريم وخلاصة ذلك وعمدة مانزل في كتاب الله وما أرسل به رسله الاولين والآخرين وخاتمهم سيد المرسلين هي الدعوة لعبادة الله وحده لاشريك له وهي مضمون (لا اله الا الله) كما أن معنى (لا اله) نفي (والا الله اثبات) وكل من قال (لا اله الا الله) عارفا لمعناها عاملا بمقتضاها مواليا لجميع مأمر الله به معاديا لما نهى عنه من الافعال والاقوال فهو من أهل (لا اله الا الله) ومن قالها ولم يعرف معناها ولم يعمل بمقتضاها ولا أحب مااحتوت عليه من الخير وأبغض ونفى مانهت عنه من الشر من الاقوال والافعال فليس هو من أهل (لا اله الا الله) فهو كالانعام بل هو أضل وتعرفون بارك الله فيكم لو أنني أريد أن أتمادى فيما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من الآيات المحكمة والاحاديث الصحيحة التي تثبت الاعمال الطيبة وتنكر الاعمال السيئة لطال الكلام ، والمقصد من ذلك الفائدة والاتباع ولما أمر الله وهو قوله سبحانه (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة) الآية وقوله صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله ، قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وشرح ذلك مفهوم وهو أن النصح لله أن نعبد الله وحده ونبرأ مما سـواه ونحب مأمر الله به ونجتنب مانهى عنه ، والنصح لرسوله صلى الله عليه وسلم أن نجزم أنـه

أفضل الاولين والآخرين وأنه الصادق المصدوق لا ينطق عن الهوى وأنه المعصوم . ومن أنكر شفاعته صلى الله عليه وسلم اذا أذن الله له وقال نؤمن بكتاب الله ولا نؤمن بمحمد كفر والذي حملني على هذه النصيحة هو ما رأيناه في هذا الزمان وأهله من الفساد وما اقترفناه من الذنوب كبيرها وصغيرها نستغفر الله ونتوب اليه فالناس في هذا الزمان قد انقسموا على أقسام شتى منهم العارف بالله وبكتاب الله والذين يعتقدون عقيدة السلف الصالح قصروا في العمل وتركوا النصيحة ولم يقوموا بالواجب وآخرون اتخذوا أديانهم أهواءهم واتبعوا كل ناعق فمنهم الملحد والعياذ بالله ومنهم المبتدع ومنهم من لم يعرف طريق الحق من الضلال وتمسك بقوله انه مسلم ولم يفرق بين حق وباطل ومنهم من أحدث له الشيطان من الخيالات والمفاسد ماأصله به وادعى أنها الحياة الجديدة وانها الحرية والمدنية واجتهد في الدعوة اليها والانكار على من خالفها ويقول ينبغي أن نتقدم ولا نرجع الى الوراء ومعناه في التقدم هو التمدن والحرية والتأخر هو اتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومذهب السلف الصالح فهذه الحال حببت الي النصيحة .

أولا ـ لكافة المسلمين :

وثانيا ـ لمن ولانا الله سبحانه وتعالى أمرهم بأن نرجع الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونعتصم بحبل الله جميعا ولا نتفرق فيأخذنا الشيطان الى طرف الضلال وأن نحذر من قوله تعالى (ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وقوله تعالى : (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)

وغير خاف أن دعوة للتمدن هي رقصة من رقصات الشيطان وذلك من قول من يقول انني مسلم بلا عمل ولا اعتقاد مع اتباع أقوال الملحدين وأهل الفساد وارتكاب المحرمات في الاقوال والافعال .

فلا والله ليس هذا التمدن في شرعنا ولا عرفنا وعادتنا هذه طريق شائكة تدفع بالامة الى الدمار فالواجب على كل مسلم وعربي فغور بدينه معتز بعروبته أن لايخالف مبادىء دينه وما أمره الله به والعمل على كل مافيه الخير لبلاده ووطنه فالرقي الحقيقي هو بصدق العزيمة والعلم الصحيح والسير على الاخلاق الكريمة والانصراف عن الرذيلة وكل ما من شأنه أن يمس الدين والسمت العربي والمروءة ، وأن يتبع طرائق آبائه وأجداده الذين أتوا بأعاظم الامور باتباعهم الشريعة ، وأن يعرف حق المعرفة معنى ربه ومعنى الاسلام وعظمته ومعنى ما جاء به نبينا ذلك البطل الكريم العظيم صلى الله عليه وسلم من التعاليم القيمة التي تسعد الانسان في الدارين وتعلمه أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

انني أرى من واجبي بصفتي مسلما وبحسب عروبتي واخلاصي لأبناء قومي أن أقوم بهذه النصائح ٠٠ وأني بعول الله وقوته سأثابر على هذه الدعوة المباركة وأرجو أن ينفع بها فما كان فيها من الصواب فمن الله وما كان من الخطأ فمن نفسي ومن الشيطان وأستغفر الله من ذلك كما أنني أعاهد الله بالزام من أطاعني بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واساعد على ذلك ، وأسأل الله التوفيق والعناية والتيسير لي ولاخواني المسلمين عامتهم وخاصتهم ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ٠

اشراق الدعوة الاسلامية في منشور الامام :

هذه هي الدعوة الاسلامية في اشراقها وسماحتها وهذه هي النصائح الميسرة السهلة المتواضعة من رجل عظيم وامام راشد ومصلح جمع شتات الامور واضطلع بأعباء الزعامة في مجالاتها الواسعة فكان فذا بين الموهوبين ومعجزة بين القادرين وآية في الماضين والسالكين أقر الله عينه بمنازل الاوابين والصالحين ، ورفع درجاته في عليين بين المقربين وعوض المسلمين فيه خيرا ٠

مظهر الصلاح يتجلى في خلق الامام

لئن كتب الكتاب عن حلم الامام وعلمه وعن سياسته وحكمته وحكمه وعن شمائله وشجاعته ونبله وعن مبراته وخيراته وعطفه لئن كتب الكاتبون وتحدث المتحدثون عن ذلك وأكثر منه مما يلحظ في سيرته ومما هو جدير بالكتابة والتسجيل فأنني وقد أصبح الفقيد في ذمة الله وتحت سحائب الرحمة والرضوان أسمح لنفسي أن تتحدث وتسجل للامام ظاهرة من أروع الظواهر وخلقا قل أن يلحظا الا في البررة الاتقياء من صالحي العباد تلك الظاهرة ٠

وذلك الخلق هو الشعور الغامر بعظمة الله والاتجاه نحو ملكوت الله والاخلاص في معاملة الله يتجلى كل ذلك ويبدو واضحا عند ذكر الله وفي تذكير الامام بالله وتوعيظه بآيات الله وطروق أذنه العبر وقصص الماضين ممن أسرفوا على أنفسهم فكان لهم بذلك سوء المصير ٠

مجالس الامام حافلة بالعلم :

كانت مجالسه طيب الله ثراه حافلة بالعلم وذكر الله كان لايبدأ عمله اليومي كل صباح ولا ينظر في أمر من أمور الرعية الا بعد أن يستمع الى قسم من تفسير

كلام الله وشيء من الحكم الاسلامية والمواعظ الدينية ولا يمسي الا بعد أن يكـون آخر مايستمع اليه شيئا من أحاديث خير البرية تجمع الى جانب التوجيه الحصيـف عظات تلين القلوب وتنير البصائر وتكبح جماح النفس وتردع عن مزالق الاثـم وتدعو الى الفضيلة ٠

خشوع الامام وبكاؤه عند سماع القرآن :

كثيرا ماكان يستدعي الامام أحد حفظة القرآن يستمع اليه في ليالي سمـره وبعض أوقات جلساته في النهار فيطرق الامام وهو يستمع الى القارىء لكتاب الله اطراقة الخاشع المنيب ودموع عينيه تسيل مدرارا حتى ينتهي القارىء من قراءته ثم يفيق وكأنه كان في شبه غيبوبة طويلة الامد ٠

أذكر مرة أن قارئا بدأ تلاوته بقوله تعالى (**ولمن خاف مقام ربه جنتـان**) فاستعبر الامام وطال بكاؤه حتى أبكى من حوله وغدا الجو من حوله روحانيا قد اتصلت أسبابه بعالم الملكوت بعيدا عن الزهو والزخرف وأبهة الملك وطفق بعد ذلك يلهج بالاستغفار فمر بخاطري آنذاك قول الله تعالى : (**انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا**)

ولحظ القاريء في الامام هذا التأثر فأخذ يحتاط ويتجوز في القراءة ويقتصر على تلاوة آيات معدودات يتحرى ألا تكون من آيات الوعيد أو فيها ذكر المجـازاة والتعذيب فاستدعاه وخاطبه بلهجته الصريحة المعهودة قائلا (ان البخل شين وفي هذه المسألة أشين اذا قرأت فطول ذكرنا بالله وعظنا بآيات الله القرآن كله بركة) ٠

تعليق الامام على مايستمع اليه من القرآن :

كثيرا ما كان يعلق الامام رحمه الله على بعض الآيات بما يفتح الله به عليه فيكون لتعليقاته الاثر البالغ في النفوس اذ كانت فيض شعوره ووحي ضميره فسلام عليه في البررة الصالحين وسلام عليه في الذاكرين وسلام عليه في الأئمة الهـادين المهديين وسلام عليه في روضات الجنات ومنـازل الاوابين طيب اللـه ثراه وبرد مضجعه (**والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عنـد ربهم ذلك هو الفضل الكبير**)

حركة الاصلاح الديني في القرن الثاني عشر

في كل فترة من الزمن وكلما تقادم العهد على اشعاع نور الهداية على الانسانية واخذت الشموع بعد طول اتقاد تذبل وتتلاشى يبدأ اشراق جديد لنجوم أخرى تلمع في سماء البشرية فتستضيء بلألائها وتهتدي الى الطريق بسطوع أنوارها فتحيا في النفوس المعرفة بعد اضمحلالها ويتنبه الوعي بعد خموله ·

لقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب نجما من تلك النجوم اللامعة التي استضاءت بنورها الانسانية بعدما خبت فيها جذوة التفكير وأظلم أمامها سبيل الحق وغشيتها غاشية من الجهل فجاء ظهور الشيخ في الوقت المناسب ·

ولادته :

ولد رحمه الله عام ١١١٥ هـ في بلدة العيينة وفي قلب الصحراء من بيت علم محافظ متمسك وترعرع في أحضان العلم حيث كان أبوه وجده علمين من أعلام زمانهما وارتشف من مناهل العلم على والده ثم سعى في الكشف الى طلب المعرفة في الحجاز والعراق وبلغ من طموحه أن فكر في التطواف في البلاد رغبة في الكشف عن معالم الحقيقة ولكن امكانياته وقفت به عند هذا الحد وقد حصل على رصيد كبير في علوم الدين وما يتصل بها من علوم اللغة العربية مما هيأه للاضطلاع بمهمة الزعامة الدينية والقيام بواجب المصلح المجدد الذي ينير السبيل ويهدي الى النور ويحمل على الرجعية ويصلح ماأفسده تقادم العهد على شريعة السماء التي جاء بها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ويبعد عنها الزيف ويبرزها واضحة المعالم ·

صبر الشيخ وتحمله في سبيل الدعوة :

كثيرا مايصطدم المصلحون والمجددون في كل زمان ومكان بأطماع المغرضين وأصحاب النزوات الطائشة الذين يكرهون الحد من أطماعهم والقضاء على نزواتهم فيحتالون بكل الوسائل لاحباط مجهودات المصلحين وايقاف حملة الانقاذ التي يقودونها وقد لقي الشيخ رحمه الله من العنت والارهاق والتضييق ومصادرة الحرية

لقي من ذلك الشيء الكثير فصبر وجالد شان كل مؤمن بمبدئه مقتنع بسلامة
تفيته وصحة نظرياته .
وصحة نظرياته .

خصوم الدعوة :

خشي خصوم دعوة الشيخ من امتداد مبادئه وذلك طبيعي ومنطقي اذ أن البقاء للاصلح فجندوا له كل الامكانيات للقضاء عليه حتى رموه بالاطماع السياسية ليوغروا الصدور عليه في داخل الجزيرة وخارجها ولدى سلاطين الدولة العثمانية ووصموا دعوته (بالوهابية) امعانا في التنفير منها لاعتبارها خارجة على تعاليم الاسلام ونظريات أئمة المذاهب .

اجتماع الشيخ بأمير الدرعية محمد بن سعود :

وفي ظروف غير اعتيادية وتحت تأثير سلسلة من الاضطهادات المتعاقبة قرر الشيخ النزوح الى بلدة الدرعية عاصمة ملك آل سعود شمال الرياض وتعاقد الشيخ مع الامير محمد بن سعود على نشر تعاليمه التي هي في الواقع تعاليم الاسلام الصحيح وكان للامير محمد ولأولاده من بعده مع الشيخ وأبناء الشيخ وأحفاده مواقف حميدة اتسع بها نطاق الاصلاح حيث تضامن السيف مع الكتاب لاظهار الحق تحت علم الدولة الاخضر الذي يحمل شعار الاسلام وكلمة الاسلام (لا اله الا الله محمد رسول الله) .

وقد اجتذب هذا الشعار في العلم الخفاق القلوب ونبه الوعي الاسلامي فأدرك بعد طول سبات أن هذا الصوت المدوي المنبعث من قلب الصحراء مهد الفطرة هو صوت الحرية صوت النذير باضمحلال سحب الباطل صوت التحرير يقود حملته الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وفاة الشيخ :

توفي الشيخ سنة ١٢٠٦ بعد أن قرت عينه بانتشار تعاليمه الى أبعد مدى أمكن أن تنتشر اليه في الجزيرة وبعد أن خلفه من ذريته من حمل على عاتقه القيام بالدعوة الى مبادئه التي هي في الواقع مبادىء أفضل شريعة جاءت من السماء عن طريق منقذ البشرية محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم والذي بشرت به الكتب السماوية كالانجيل والتوراة .

وفاة الامير محمد ابن سعود :

وتوفي قبل وفاة الشيخ رأس الدولة السعودية الاولى محمد ابن سعود ولكن سيفه لم يزل مسلولا بيد أبنائه من بعده يناصرون به الحركة الاصلاحية الدينية ويعاضدون خلفاء الشيخ حتى الوقت الحاضر ٠

آراء بعض المستشرقين في الحركة الاصلاحية في القرن الثاني عشر الهجري :

قال المؤرخ الامريكي لوثر استودار صاحب كتاب حاضر العالم الاسلامي : ٠٠٠ فالدعوة الوهابية انما هي دعوة اصلاحية خالصة بحتة غرضها اصلاح الخرق ونسخ الشبهات وابطال الاوهام ونقض التفاسير المختلفة والتعاليق المتضاربة التي وضعها أربابها في عصور الاسلام الوسطى ودحض البدع وعبادة الاولياء ـ وعلى الجملة ـ هي الرجوع الى الاسلام والاخذ به على أوله وأصله ولبابه وجوهره أي الاستمساك بالوحدانية التي أوحى الله بها الى صاحب الرسالة صافية والاهتداء والائتمام بالقرآن المنزل مجردا وأما ما سوى ذلك فباطل وليس فيه شيء من الاسلام ٠

وقال وليمز وارمسترونج في كتاب (ابن سعود) (٠٠ كذلك لما شاع الفساد في بلاد المسلمين قام في جزيرة العرب محمد ابن عبد الوهاب يحارب البدع ويدعو الى جمع الصفوف لاعادة مجد الاسلام وعبادة الله بقلب سليم ولكنه كغيره من المصلحين اضطهد وأتهم بالالحاد والزندقة ٠

بعض من كتب عن حركة الشيخ من قادة الفكر في الشرق :

قال الاستاذ احمد أمين في كتابه (زعماء الاصلاح في العصر الحديث ـ أهم مسالة شغلت ذهنه يقصد الشيخ رحمه الله) في درسه ورحلاته مسالة التوحيد التي هي عماد الاسلام وألتي تبلورت في (لا اله الا الله) والتي تميز الاسلام بها عما عداه والتي دعا اليها محمد صلى الله عليه وسلم أصدق دعوة وأحرها فلا أصنام ولا اوثان ولا عبادة آباء واجداد ولا أحبار ولا نحو ذلك ومن أجل هذا سمي هو وأتباعه أنفسهم بالموحدين ـ أما إسم الوهابية فهو اسم أطلقه عليهم خصومهم واستعمله الاوربيون ثم جرى على الالسن ـ

وقال الدكتور طه حسين في كتابه الحياة الادبية في جزيرة العرب :

قلت ان هذا المذهب جديد وقديم معا والواقع انه جديد بالنسبة الى المعاصرين ولكنه قديم في حقيقة الامر لأنه ليس الا الدعوة القوية الى الاسلام الخالص النقي المطهر من كل شوائب الشرك والوثنية هو الدعوة الى الاسلام كما جاء به النبي خالصا لله وحده ملغيا لكل واسطة بين الله والناس هو احياء للاسلام العربي وتطهير له مما أصابه من نتائج الجهل ومن نتائج الاختلاط بغير العرب فقد أنكر محمد ابن عبد الوهاب على أهل نجد ماكانوا قد عادوا اليه من جاهلية في العقيدة والسيرة ٠

التعاليم والمباديء التي دعا اليها الشيخ :

أولا ــ تنظيم العلاقة بين الخالق والمخلوق بحيث يعترف المخلوق بسلطان له الهيمنة عليه في جميع أموره وله في عنقه حق التقديس والتأليه والعبودية المطلقة فلا يلتفت الا اليه ولا يعلق قلبه الا به ولايعترف لسلطة غيبية وقدرة فعالة الا لسلطته وقدرته حتى السلطة التنفيذية التي تكون عادة للملوك والحكام والهيئات التنفيذية يجعلها خاضعة لنظام التشريع الالهي فلا يجوز الانصياع والاذعان لهذه السلطة ولا يحقق رغباتها الا في حدود تشريع السماء ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق) ولا يجوز الشيخ أن تتطامن النفوس الا لخالقها أو تذل وتستكين الا لمن له حق الهيمنة عليها والتصرف المطلق فيها يؤيد ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع التي قرر فيها قواعد العدالة الانسانية بقوله : (أن دينكم واحد وأن اباكم واحد الناس من آدم وآدم من تراب) وتمشيا مع مدلول ذلك طالب الشيخ بما يأتي :

أولا ــ الاخلاص في عبادة الله الواحد الاحد المالك لأمور عباده فهو وحده الذي يستحق التأليه والتوجه اليه وقصده في جلب النفع ودفع الضر ٠

ثانيا ــ الاعراض عن عبادة الطواغيت وكل ما توجه اليه الناس بلون من الوان التقديس والعبادة فهو طاغوت سواء كان قبرا أو شجرا أو حجرا أو جنيا أو غير ذلك ٠

ثالثا ــ قطع الصلة بالقبور والمقبورين الا في زورات يقوم بها الرجال لاتتقيد بزمن ولا تتحدد بوقت معين والغرض منها مصلحة الاموات لاستنزال الرحمة لهم بالدعاء والاستغفار ولأخذ العبرة من مصيرهم لا لغرض التبرك بهم والتمسح بقبورهم وطلب العون منهم ٠

رابعا ـ التنكر لمبدأ اتخاذ الموتى من صالحين وأولياء وأنبياء شفعاء ووسطاء بين الخالق والمخلوق قياسا على الوساطة المعروفة بين المخلوقين بعضهم مع بعض لدى الملوك والعظماء اذ أن ذلك قياس مع الفارق وباطل لاتقره التعاليم الاسلامية ٠

خامسا ـ تسوية القبور المشرفة بالارض لا فرق في ذلك بين قبي نبي أو ولي ورجل صالح أو غيره ذلك لأن في رفع القبور والبناء عليها واشعال السرج عندها تحذيرا شديدا من حارس الدين وحامي حماه رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ولأن هذا الصنيع أيضا خطوة للوثنية التي حاربها الاسلام ٠

سادسا ـ تركيز النشاط الانساني للقيام بأداء الشعائر الاسلامية المفروضة بكل دقة دون زيادة أو نقص فالصلاة والزكاة والصوم والحج والآذان وغير ذلك من شرائع الاسلام التي جاءت بها شريعة السماء عن طريق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كل ذلك يجب عدم الاخلال به كفريضة ويجب الانصياع اليه عن طيب نفس واقتناع واستسلام تام واذعان شامل بحيث تعتقد القلوب وجوب الايمـــان بهـذه الشعائر وبحيث تعمل الجوارح على أدائها دون ضجر أو ملل وسآمة ٠

سابعا ـ اقامة الحدود التي أوجبها الله على المخالفات التي تصدر من بعض أفراد الجماعة الاسلامية كعقوبات زاجرة وضمان لحفظ التوازن وصيانة الحقـوق الفردية وتقويم المعوج من الاخلاق والترفع عن الرذيلة في كل مجالاتها فالمجترىء على سفك الدم الحرام يقتل اذا ثبتت ادانته والذي يعتدي على الغير ويسرق المال تقطع يده اذا ثبتت ادانته واستوفيت شروط القطع والخيانة الزوجية في شتى ملابساتهـا ترتفع فيها العقوبة لدرجة الرجم بالحجارة وتنخفض فيكتفي فيها بالضرب البسيط مع الاعتقال أو بدونه حسب مقياس الجرم وبقدر ثبوت الادانة وهكذا كل مخالفـة رتبت عليها الشريعة الاسلامية عقوبة فان الشيخ رحمه الله يطبق العقوبة بكل دقة ويستوي في تطبيقها الشريف والوضيع والامير والمأمور دون فرق أو محاباة ـ ذلك لأن الناس سواسية كأسنان المشط لافرق في نظر العدالة بين أبيض وأسود ولا بين شريف ووضيع تلك هي تعاليم الاسلام فقد قطع رسول الله صلى الله عليه وسلـــم يد امرأة شريفة في سرقة سرقتها رغم الوساطات المتكررة لديه والشفاعات في قضيتها من أحب الناس اليه بل قال للشفعاء ، لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها ٠

على هذا البرنامج الاصلاحي سار الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ولم تكن له آراء ينفرد بها عن مذاهب الأئمة المعترف بهم لدى الجماعة الاسلامية فهـو محتضن لمذهب الامام أحمد ابن حنبل رابع الأئمة المتبوعين والمشهور بامـام أهـل السنة لأن مذهبه يرتكز على الادلة النقلية القرآن أو على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو اذن متبع لا متبوع في هذه الناحية ومنتسب لاينسب اليه أحد ٠

١ ـ تطور آراء الشيخ في البلاد السعودية

٢ ـ تاثر بعض البلدان بها خارج الجزيرة

أما تطور آراء الشيخ فالحديث عنه طويل مديد وقصارى مايمكن أن يقال عن ذلك ان ما كان بالامس خيالا لايصدق به أصبح بعد نجاح دعوة الشيخ وفي أخريات ايامه وفي عهد الحكام المتعاقبين من آل سعود وعلى يد خلفاء الشيخ أصبح حقيقة واقعة فلم يكن أحد يحلم أن تعود للاسلام جدته وتزاح عنه الاضاليل ويطهر من البدع ثم تقام الشعائر الاسلامية في طول البلاد وعرضها التي شملتها دعوة الشيخ كما كانت في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعهد خلفائه الراشدين ومن تلك البلاد مكة التي يحج اليها كل عام الالوف المؤلفة لأداء ركن الاسلام الخامس والمدينة التي تضم قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وما ذاك الا أثر لتفاعل النفوس مع دعوة الشيخ رحمه الله والانتفاع بها وما كان يجول في تفكير أحد أن هذه الحركة سوف تتأثر بها الاوساط الاسلامية خارج الجزيرة فتقوم في مصر والهند وأندونيسيا وغيرها من أقاصي البلاد تقوم جمعيات اسلامية تدعو الى العقيدة السلفية يقول المؤرخ الأمريكي صاحب كتاب حاضر العالم الاسلامي ·· (قد استطاع الوهابيون أن يبذروا بذورا تلاها الاختمار الشديد للثورة الوهابية في كل فج اسلامي حتى بلغت دعوتهم الدينية أقصى المعمور) ·

دعوة الشيخ تقرر في المدارس :

لقد غدت دعوة الشيخ المبدأ الثابت الذي لايمكن انتزاعه بعد أن كانت منبوذة مقهورة يعتبرها دعاة الوثنية آراء متطرفة وأصبحت العقيدة الراسخة وأخذت الايدي تعمل لنشرها والجهود تتضافر لاذاعتها عن طريق الطبع والنشر وتغذية طلاب المدارس بها في شكل مقررات تدرس ويحتضنها الشباب ليتحصن بها من أعاصير الباطل ·

طبع الامام عبد العزيز لكتب الشيخ وأبنائه وأحفاده :

وقد اتخذ الخطوات الفعالة لتجميع كل ماكتبه الشيخ وأبناؤه وأحفاده وأتباعه وقام الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية بطبع كلما صنفه الشيخ وأبناؤه وأحفاده وطبع كل مصنفات المصلحين قبل الشيخ رحمه الله كالشيخ ابن تيمية وتلميذه ابن القيم حتى تكون ثروة علمية هائلة زخرت بها المكتبات وأضحت في متناول طلبة العلم ·

أئمـــة الدعـوة :

في عام السبعة والخمسين بعد المائة والالف كان يتزعم الدعوة شيخ الاسلام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويناصره عليها الامامان السعوديان محمـد بن سعود وابنه عبد العزيز ٠

ثم خلف الامام المجدد في احتلال مركز الزعامة الدينية ابنه الاكبر الشيخ حسين حيث شغل الفترة من وفاة الشيخ سنة ١٢٠٦ هـ حتى سنة ١٢٢٤ في بقية عهد الامام عبد العزيز بن محمد ابن سعود وفي ولاية الامام سعود الملقب بسعود الكبير والـذي كان عهده من أنضر عهوة الدعوة وأزهى عصـورها اذا امتد سـلطانها من أقصى الجزيرة الى اقصاها من البحر الأحمر الى الجليج ومن عمان الى حدود الشام ٠

وتركزت الزعامة الدينية بعد وفاة الشيخ حسين سنة ١٢٢٤ في أخيه الشيـخ عبد الله وقد أصبح هو الزعيم الديني في أخريات عهد الامام سعود الكبير وفي عهد ابنه الامام عبد الله بن سعود الى عام ١٢٣٣ ـ ١٢٣٤ حيث كانت النكبة بأفول نجم آل سعود واخراجهم مع آل الشيخ من ديارهم الى مصر بما فيهم الشيخ عبد الله بن شيخ الاسلام المجدد ٠

وتلا ذلك فترة ركود للدعوة حتى عام ١٢٤١ حين عاد من مصر حفيد شيـخ الاسلام المجدد وهو الشيخ عبد الرحمن ابن حسن فأخذت الدعوة تنشط وتزدهـــر وطلائع الحركة العلمية في نجد تنمو وتتوثب يشد أزرها كـل من الأئمة السعوديين الامام تركي ابن عبد الله بن محمد بن سعود فابنه الامام فيصل فابن الامام عبد الله ٠

وقدم من مصر عام ١٢٦٤ العلامة الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن فآزر والده وخلفه في الدعوة بعد وفاته سنة (١٢٨٥) حتى عام (١٢٩٣) حيث توفي الشيخ عبد اللطيف فتولى دعم الدعوة أبناؤه المشائخ ابراهيم ومحمد وعبد الله الى عام (١٣٣٩) في عهد الملك الصالح والامام العادل عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل رحمه الله ٠

ثم قام بأعباء الدعوة خلفا لاسلافه منذ وفاة الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف سنة ١٣٣٩ العلامة الشيخ محمد ابن ابراهيم بن عبد اللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ المجدد يعاونه في حمل العبء أخوه الشيخ عبد اللطيـــف بن ابراهيم ٠

هذه لمحة عابرة عن أئمة الدعوة ورجال الاصلاح الديني في نجد منذ القـــرن الثاني عشر الهجري حتى القرن الرابع عشر ولست أعني بهذا العرض لأئمة الدعوة عقم البلاد من انجاب غيرهم في هذه الحقبة المذكورة وهذا القطر وانما جنحت لقصر العرض على من اعتلى منصب الرئاسة وكانوا كمرجع أعلى للقضاة وطلبة العـلم وعدا أصحاب هذه المناصب كثيرون ممن تصدوا للتعليم واشتغلوا بالقضاء والتأليف من آل الشيخ المجدد وغيرهم أخص بالذكر منهم الشيخين على ابن الشيخ حسين ، وسليمان ابن الشيخ عبد الله حيث قد شغلا قضاء الدرعية في عهد الامامين سعـــود وعبد الله والشيخ عبد الرحمن ابن حسين الذي شغل قضاء الخرج في عهد الامـــام تركي والشيخ حسن ابن حسين الذي شغل منصب قضاء الرياض في عهد الامام تركي ايضا والمشايخ عبد الملك ابن حسين وحسين بن حسين وحين بن علي بن حسين ، الاول نصب في قضاء الحوطة والثاني في قضاء الحريق والثالث في قضاء الريـاض ، وكلهم في عهد الامام فيصل ٠

ولا يفوتنا أيضا أن نذكر رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ اذ قد اختصه الامام عبد العزيز ابن عبد الرحمن بامامته في الحل وصحبته في الطعن قاضيا الى جانب الامامة ثم استقر به المقام في الحجاز اماما وخطيبا للمسجد الحرام فرئيسا للقضاة مايقرب من ربع قرن وكانت له اليد الطولى في دعم الدعوة في الحجاز وتوجيه برامج التعليم الديني وتنظيم التدريس فيالحرمين الشريفين واصلاح شئون القضاء فأحر به أن يعد في سجل البارزين ممن نشروا الدعوة وانتعشت على ايديهم وكذلك أخوه الشيخ عمر ابن حسن فلقد كان رئيس الحسبة في الرياض وكل أولئك وأمثالهم ممن يضيق المقام عن استقصائهم فلقد كان لهم قدم صدق في الدعوة وآثار حميدة في الداعين الى الله على هدى وبصير ٠

وصلى الله على أكرم رسله وخير خلقه محمد ابن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع سبيلهم الى يوم الدين ٠

المطابع الأهلية للأوفست
الرياض . شارع عمر بن الخطاب
ص . ب ٢٩٥٧ - ت ٢٧٥٤٦

هذا الكتاب

- يجلو بعض الصحائف المشرقة من سيرة البطل الموحد عبدالعزيز رحمه الله.
- يبرز بعض المواقف البطولية للإمام العظيم في التمسك بالعقيدة السلفية والدعوة لها والدفاع عنها.
- يظهر حقيقة العناية الكبرى والبذل السخي لعرض حقيقة الدعوة السلفية التي قام بها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وآزره وناصره الأئمة العظام من آل سعود رحمهم الله وأنها مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

المطابع الأهلية للأوفست
الرياض - شارع عمر بن الخطاب
ص ب ٢٩٥٧ - ت ٢٧٥٤٦